مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٨٠/٧/٨

الجانب الالهى فى موضوع الأمن الغذائى

تعددت المقالات والابحاث العلميةالتى خاضت فى موضوع الامن الغذائىلمصر ، والملاحظ أن معظم هذه الابحاث والمقالات لم تخرج عن جانب واحد هوالجانب الوضعى للمشكلة الغذائية فىمصر وفى علاقتها بما تعانيه مصر من تزايد سكانى فاق فى معدلاته كل توقع

وكل الحلول التى اقترحت فى ظلهذا الجانب الوضعى هى حلول اماممستمدة من النظم الراسمالية او الاشتراكية ، او خليط من هذه النظملدرجة أنه قد يظن — وهذا خطأ — أن هذه النظم القائمة لا منازع لها .

وفى الحقيقة فاننى لم الحظ الابعض المحاولات المعدودة التى ضمت الجانب الالهى للجانب الوضعى عند الكلام عن مخرج لمشكلة الغذاء فى مصر ، وهذا شىء يثير الدهشة فى بلد اسلامى تعتبر الشريعة الاسلامية المصدر الاساسى للتشريع فيه لدرجة أن البعض قد يتصور ويتوهم أن الاسلام مقصور فقط على الجانب التعبدى ، وهو فى الحقيقة نظام ومذهب للدنيا والاخرة .

وقد دفعنى الى ذلك ان اظهار الجانب الالهى — وهو واضح — وما يضفيه من تبعات أخلاقية واجتماعية يساعد ليس فقط فى حفز المسئولين من الامن الغذائى فى مصر وتبيان الطريق السليم للتغلب على هذه المشكلة فحسب ، بل ان فى التزام المسلمين بهذا الدستور الالهى الرحمة فى الدنيا والسعادة فى الاخرة .. والرحمة فى الدنيا تشمل الجانبين المعنوى والمادى من رخاء وكسب ونجاح .

وهناك رباط وثيق بين تقوى الله وبين سعة الرزق ، وبالتالى وفرةالانتاج والعيش فى بحبوحة من الرزق ، وهذا يظهر من الايات القرآنية التالية :

يقول الله تعالى فى سورة المائدة ، الاية ٦٦ [**ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون**] .

يقول العلامة « ابن كثير » فىتفسير هذه الايات ، لو انهم عملوا بما فى الكتب التى بأيديهم من الانبياء على ما هى عليه من غير تحريف ولا تبديل ولا تغيير لقادهم ذلك الى اتباع الحق والعمل بمقتضى ما بعث الله به سيدنا محمدلنشرت ، فان كتبه ناطقة بتصديقه والامر باتباعه حتما لا محالة ، لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، يعنى بذلك كثرة الرزق النازل عليهم من السماء والنابت لهم من الارض ، وقال البعض لاكلوا من غير كد ولا تعب ولا شقاء ولا عناء .

ويقول الله تعالى فى سورة الاعراف الاية ٩٦ ، [**ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض**] أى لو أن أهل القرى آمنت قلوبهم بما جاء به الرسل وصدقت به

واتبعوه واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات ، لفتح الله عليهم قطر السماء ونبات الارض .

ولقد أراد الله سبحانه وتعالى أن ينبئنا بما سيكون عليه حال القرى التى تكفر بما أنعم الله ويتظالم اهلها ولا يتراحمون ولا يتكافلون ، فيقول الله سبحانه وتعالى فى سورة النحل ، الاية ١١٢ ، [**وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون**] .

هذا مثل أريد به أهل مكة ، فانها كانت آمنة مطمئنة مستقرة يتخطف الناس من حولها ومن دخلها كان آمنا ، وكان يأتيها رزقها رغدا اى هنيئا سهلا ، فجحدت آلاء الله عليها واعظمها بعثة النبى محمد اليهم ، فالبسها الله واذاقها الجوع والخوف .

وانى والله لارى هذا منطبقا اليوم على مصر ، فالاحصاءات تطالعنا بأن مصر كانت دولة مصدرة للقمح ، واصبحت الان تعتمد فى رغيف الخبز على الاستيراد ، بعد أن كنا نكتفى ذاتيا ونصدر ما فاض للعالم الخارجى وأن مصر تعانى من نقص كبير فى ثروتها الحيوانية ، وفى اراضيها الزراعية وخصوبتها .. حتى الثروة السمكية أصابها ما أصاب غيرها على الرغم من أن مصر محاطة بالبحيرات والبحار ونهر النيل من جنوبها الى شمالها .

لاشك أن الامر يحتاج الى وقفة ، ووقفة لكل مصرى مؤمن بالله مع نفسه يعود بها الى كتاب الله وسنة رسوله ينهل منهما ، لنعود الى الطريق المستقيم ولا نحيد عنه ولينقذنا الله من هذا الابتلاء .

يقول الله تعالى فى سورة النحل ، الاية ٤٥ ، [**أفأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون**] .

ويقول سبحانه فى سورة طه الاية ١٢٤ ، [**ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا**] .

وبعد فان كان العمل المستمر وبذل الجهود من أجل استزراع واستصلاح أراض جديدة ، ومن أجل النهوض بالثروة الحيوانية والسمكية ، وتربية الدواجن .. الخ ، من أجل أمن غذائى لكل مصرى ، فانه مما لا شك فيه أن دين الله عمل وسعى وجهاد [**أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم**] سورة محمد ، الاية ١٤ .

وما هذا الا بديهية ، وقطرة فى بحر ، نحو حل لمشكلة الغذاء فى الجانب الالهى . □

صلاح الدين فهمى محمود
مدرس الاقتصاد المساعد بتجارة الازهر